

إخلاص العبادة لله وعدم الإشراك به قال تعالى: وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ليونس (١٠٥) D ذكر في الآيات التي سبقت هذه الآية دعاء موسى القيم على فرعون الطغيانه وبين ما حدث لفرعون وجنوده نتيجة البغي والعدوان، ثم ذكر قصة يونس اللي وتوبة الله تعالى على قومه، وختم السورة الكريمة ببيان حقيقة التوحيد، فقله : وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا : الواو حرف عطف وهي معطوفة على قوله : وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ليونس ٢٠٠٤، فصار التقدير : أمرت بأن أكون من المؤمنين، وبأن أقيم وجهي للدين القيم الذي لا عوج فيه حالة كوني حنيفا، وإقامة الوجه للدين هنا وفي قوله تعالى: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا التروم ٣٠، وقوله تعالى : فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القسم التروم: ١٤٣، يعبر عن معنى واحد هو التوجه إلى الله تعالى بالإخلاص له في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة بدون الالتفات إلى غيره، والإخلاص محله القلب، وفي معناه إسلام الوجه لله قال تعالى: بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَرِئَ لَهُمْ [١٨٠]، وقال تعالى: فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ال عمران : ٢٠، وقال تعالى : اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ النساء : ١٢٥، وقال تعالى: وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ تَحْسَنُ إِيَّاهُ : (٢١)، ومثله توجيه الوجه الحسي إلى القبلة في آياتها من سورة البقرة قال تعالى : قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ونفره: ١٤٠، وقال تعالى: وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ انقرة ١٤٩ و ١٥٠، وقال تعالى: لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ الْبِقَرَةِ: (١٧)، والمراد به وجهة الإنسان، فمن توجه قلبه في عبادة من العبادات ولا سيما من العبادة وروحها وهو الدعاء إلى غير الله فهو عابد له مشرك بالله، وأكدته بالنهي عن ضده معطوفا عليه فقال تعالى : وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : أي : فلا تكون من أصحاب الديانات الوثنية الباطلة، الذين يجعلون بينهم وبين الله تعالى من الوسطاء، يوجهون قلوبهم إليهم عند الشدة والحاجة، ووجههم إلى قبورهم، أو الى صورهم وتمثيلهم، ويدعونهم لقضاء حوائجهم إما بأنفسهم وإما بشفاعتهم ووساطتهم عند ربهم، لأن الله تعالى بين سببه عند المشركين ونهي عن مثله فقال تعالى : وَاللَّهُ الَّذِينَ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى نزم : ٢٣، والله تعالى أمرنا فقال: وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ الْيُوسُف : ١٠٦، والنبي يقول: « إذا سألت فاسأل الله، أو استعان بغير الله الله يؤدبه الله بخيبة أملة من هذا الإنسان الذي استعان به، وإذا سأل الناس من باب الأخذ بالأسباب، لا من باب الاعتماد عليهم، وإذا شاء أعطاه وإذا شاء منعه،